التشبيه الحسي وأثره التصويري في مشاهد القيامة

م . د . باسم محمد علي

تدريسي في كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة

قسم أصول الدين - ديالى

الملخص باللغة العربية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعدُ **فقد اخترت لبحثي عنوانًا أسميتهُ(التشبيه الحسّي وأثره التصويري في مشاهد القيامة القرآنيّة) ويهدف البحثُ إلى الكشف عن صور التشبيه الحسّي وأثرها التصويري عن طريق العيّنات المختارة للبحث من النصوص القرآنية** ، وبيان أثرها في نفوس المتلقين ، وإظهار إعجاز القرآن وبلاغته . ويسعى البحث عبر مباحثه الثلاثة إلى إظهار أثر التصوير والتجسيم والتخييل الحسي في تلك المشاهد ، وجمال التصوير البديعي في مشاهد القيامة القرآنية .

المقدمـــــــــــة

فإنَّ بلاغة القرآن ، وجمال البيان ، مدعاةٌ للأخذ ببعض الأغصان ، وتذوُّقِ رحيق ما أنزل الله – عزَّ وجل – ، والاتعاظ بما وعد به وهو كائنٌ يوم القيامة ، وبغصن التشبيه وصوره في آيات مشاهد القيامة ، جرت سفينة بحثنا الموسوم (التشبيه الحسي وأثره التصويري في مشاهد القيامة) للكشف عن اتجاه الأساليب التصويرية في مشاهد القيامة وإبراز الأغراض البلاغية المرشحة منها ، وإماطة اللثام عن صور التشبيه الحسّي ودلالاته ، وصولاً إلى بعض النتائج التي تُسهم في التأثير بالمتلقين وفي مجال الدعوة إلى عبادة ربِّ العالمين وقد اعتمد البحث في رصده لمشاهد يوم القيامة ضمن عينات مختارة محددة وردت في القرآن الكريم وليس جميع الآيات موضوع البحث ، والمنهج الذي اعتمده هو منهج التحليل الجمالي الذي يتأسس على نظريات علم الجمال ، وسعى البحث لبيان إشرافات الإبداع في النصوص القرآنية ، وبما يلائم تطوّر تفكير المتلقي وذائقته الأدبية . *وقف* البحث عند أساليب التعبير القرآني لعينات البحث التي تخص معاني مشاهد القيامة ودلالاتها ، لبيان قدرتها على الإقناع والإمتاع ، والكشف عن ديمومة العطاء ، لكتاب مبارك تحفُّهُ عناية السماء ، وسحر بيان عجزت عن مجاراته أساطين البلغاء وتقوم هذه الدراسة على مبحثين يسبقهما تمهيد تتلوهما خاتمة ، تحدث التمهيد عن مشاهد القيامة القرآنية وبراعة التعبير القرآني فيها ، وما تَكَشّفَ من أنساق جمالية ، ثم تعريف بالتشبيه لغة واصطلاحا ، ووقف المبحث الأول : عند الملامح البيانية في مشاهد القيامة القرآنية وما فيها من تخييل وتجسيم وبراعة التعبير القرآني في إيرادها والتعبير عن أحداثها . ووقف المبحث الثاني عند التشبيه الحسي وأثره في تشكيل مشاهد القيامة .

التمهيـــد

القرآن الكريم ، والذكر الحكيم ، أزليٌّ قديم ، أنزله الله تعالى على نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – باللفظ والمعنى ، ووهب لمن يشتغل بقراءته الجزاء الأوفى . تميَّز في عرض الأساليب البلاغية ، التي أضفت جمالية تعبيرية ، كأسلوب الوعيد والتهديد ليثيرَ الخوف الشديد وكأسلوب الترغيب ، ليثر في النفوس لطافة وترغيبًا . والبحث في مسيرته العلمية ، وتتبع الظواهر الأسلوبية في عيناتِ البحث المختارة عمل على استخراج المعاني البيانية والبلاغية ، ذاتِ الصلةِ بمساراته البحثية واستخراج صور التشبيه ، ورصد الجمال التعبيري فيهالقد وردت لفظة القيامة (٦٨) مرة في (٣٠) سورة وفي (٦٨) آية ، واقتضت الحكمة الإلهية في أنَّ تكون كلمة (القيامة) آخر مرة وردت في سورة القيامة ، لبيان المنهج الرباني في إعجاز القرآن الكريم إنَّ علم البيان يهتم بدراسة القواعد التي يُعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفة ويشتمل على مباحث متنوعة كالمجاز والكناية والاستعارة والتشبيه ، وهذا ما يسعى البحثُ إلى الوقوف عنده ضمن مسيرته لبيان الأثر التصويري في مشاهد القيامة القرآنية .ولأهمية التشبيه في هذا البحث رأيتُ أن أُورد تعريفه لغة واصطلاحا فالتشبيه لغة هو التمثيل يقال : هذا مثل هذا وشبهه ، وعرّفه ابن منظور (ت ٧١١ هـ) فقال : " الشِّبْهُ، والشَّبَه، والشَّبِيه: المِثْلُ، والجمع: أَشْباهٌ ، وأشبه الشيء بالشيء : ماثله ، وأَشْبَهت فلانا وشابهته ، واشتبه علي وتشابه الشيئان واشتبها ، شبه كل واحد منهما صاحبه ، والتشبيه : التمثيل [١] " ، وعرّفه صاحب البحر المحيط فقال : " لتَّشَابُهُ: تَفَاعُلٌ مِنَ الشَّبَهِ وَالشَّبَهُ الْمَثَلُ [٢] "وهو " ماله شِبه وشَبه وشبيه , وتشابه الشيئان واشتبها وشبهته به وأشبهته إياه واشتبهت الأموروتشابهت : التبست لاشتباه بعضها بعضا , وفي القرآن : المحكم و المتشابه , وشبه عليه الأمر: لبس عليه [٣] التشبيه اصطلاحا : عرَّفه المبرد (ت ٢٨٥ هـ) فقال" واعلم أن للتشبيه حداً ؛ لأنَّ الأشياء تشابه من وجوه، وتباين من وجوه ؛ فإنَّما ينظر إلى التشبيه من أين وقع ، فإذا شبه الوجه بالشمس والقمر فإنما يراد به الضياء والرونق، ولا يراد به العظم والإحراق ، قال الله جلّ [٤]وعزّ : ((كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ)) الصافات: ٤٩ ، والعرب تشبه النساء ببيض النعام، تريد نقاءه ورقة لونه "، وعرّفه قدامة (ت ٣٣٧ هـ) بقوله : " التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما

عن صاحبه بصفتها، وإذا كان الأمر كذلك، فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدنى بهما إلى حال الاتحاد [٥] " ، ويرى ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) أنَّ التشبيه: " يجمعُ صفات ثلاث هي : المبالغة ، والبيان ، والإيجاز [٦] إنَّ للتشبيه الحسّي أثرٌ كبيرٌ في إيضاح الصورة الكلامية ، وإنّ أقل التشبيهات رُتبةً في البلاغة تلك التي يُذكرُ فيها أركان التشبيه الأربعة ، ومعلوم أن بلاغة التشبيه ارتكزت على أنَّ المشبّه هو ذات المشبّه به ، ومجيء الأداة ووجه الشبه مجتمعين يتعارضان مع ما ارتكزت عليه بلاغة التشبيه فإذا حُف أحدهما ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة.وإنَّ التشبيه بوصفه أسلوب من أساليب علم البيان ، فقد سعى البحث لكشف صور التشبيه الحسّي وأثره التصويري في مشاهد الآخرة ، والانتقال إلى التصوير البديعي في تلك المشاهد ، والولوج إلى مشاهد التشبيه الحسّي وتجسيمها والتخييل في بعض صورها .وختاما أقول : ما كان من توفيق فمن عند الله – تعالى – وحده له الحمد وله الشكر ، وما كان من تقصير فمن عند نفسي أستغفر الله تعالى وأتوب إليه .

المبحث الأول : الملامح البيانية في مشاهد القيامة القرآنية :

وردت مشاهد القيامة بأساليب بيانية متنوعة ، تبدو ملامحها في الصور التي يتناولها البحث فيما يأتي :

١ – صور التشبيه : ومن صور التشبيه الواردة في القرآن الكريم فيما يخص مشاهد يوم القيامة ، ما يأتي :

أ : تصوير الغفلة بالحجاب الحاجز عن رؤية الحق في قوله تعالى : ((لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)) ق: ٢٢ . تصوير بلاغي لصورة حسية متحركة ، شبّه فيها المولى –جلّ وعلا– غفلة الكافر في الدنيا بغطاء يحجب بصره وبصيرته ، فلا يرى الحق على الرغم من ظهوره ، ويسعى خلف الباطل على الرغم من اضمحلاله وأفوله ، حين يبعثه سبحانه يوم القيامة فيرى ما كان ينكره ، شبّه ذلك برفع تلك الحجب حتى غدا بصره حادًا ، فقد أخرج غير المحسوس إلى المحسوس وارتقى بالعبارة جمالاً وجلالاً في التركيب ، وبهاءً وشرفًا في المعاني ، وفي ذلك يقول النحاس : " لقد كنت أيّها الإنسان في غفلة مما عاينت فإن كان محسنا ندم إذ لم يزدد، وإن كان مسيئا ندم إذ لم يقلع هذا لما كشف عنهما الغطاء، فبصرك اليوم نافذ لما عاينت " [٧] .

ب : تصوير معنويات الكفّار كأنّها أجسام محسوسة :

في قوله تعالى : ((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ)) الأنعام: ٣١ . وفيه مظهر من مظاهر التصوير الفني لمشاهد القيامة القرآنية ، عمد إلى تجسيم معنويات أولئك الذي كذّبوا بلقاء الله تعالى وضخمها حتى ليتراءى للناظر أنها أجسام محسوسة مشاهدة ، تجسمت أعمالهم السيئة بصورة أحمالٍ ثقيلة لا تقوى ظهورهم على حملها في يوم القيامة ، يومَ الحسرة والندامة وكشف التصويرالبلاغي عن إخراج مدلول اللفظ من دائرة المعنى الذهني المجرد إلى الصورة المحسوسة والمتخيلة : " فهو يعبر عن المعنى الذهني بالصورة المحسوسة المتخيلة، فيكون الخطاب أوقع في النفس، وأقوى في التأثير، وأدعى إلى القبول؛ إذ يجعل الحس يتأثر عن طريق الخيال بالصورة ما شاء له التأثر؛ فيستقر المعنى في النهاية في أعماق النفس " [٨] .

ت : تصوير الهول والفزع ، والخيال لما اتسع :

في قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ،يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)) الحج: ١ – ٢ . وفيه تصوير يأخذُ بلباب القلوب ، هول وفزع ، لحدث جلل وقع ، مشاهدٌ حسيَّةٌ ، وصورٌ بلاغيةٌ ، جسّمت ذهول الأم عن رضيعها ، وصوَّرت سقوط جنينها من أحشائها من هول الموقف ، مشاهد يتداخل بعضها ببعض ،وينطلق الخيال لتصوير من يترنح بمسيره لا من خمرٍ أسكره ، بل من هول الموقف وأثرِهِ ، مشاهد متداخلة كأنَّ العين تبصرها ، في حين أنَّ الخيال جَسَّمها .

ث : استعمال لفظ (المهاد) للسخرية والتهكم :في قوله تعالى : ((جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ)) ص: ٥٦ . ففيه تشبّيه حسّي ، عبر فيه عن جهنم بـ (الْمِهَادُ) على وجه الاستعارة ، وقوله (يَصْلَوْنَهَا) حال من (جَهَنَّمَ) لتؤكد معنى اللام العامل في (الطاغين) ولتؤكد اختصاصها

بهؤلاء الطغاة وهو ذوق عذابها ؛ لأنّ العذاب ذاتيّ لجهنّم ، وشبه ما تحت الكافرين بالمهاد وهو الفراش الذي يفترشه النائم ، ومناسبة استعمال لفظة (الْمِهَادُ) ﭽ ﯗ ﭼ من باب السخرية والتهكم بهم .

ج : تصوير الخروج من القبور بصورة الجراد المنتشر :في قوله تعالى : ((خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ)) القمر: ٧ . ففي النص تشبيه مهيب يصور حال الخلائق وهم يخرجون من قبورهم منتشرين بالجراد المنتشر ، ووجه الشبه ههنا الكثرة والانتشار ، وبنحو السياق قوله تعالى : ((يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ)) القارعة: ٤ . وجمال التشبيه ينبري في أنهم لا يهتدون كما الجراد إلى ضالتهم ووجهتهم ، ومن ثم يصبحون كالجراد وهم يتوجهون إلى ساحة المحشر، " وقد أفاد هذا التشبيه تجسيد الصورة وتشخيصها فهذه الجموع الخارجة من الأجداث في مثل رجع الطرف تشبه الجراد الذي اشتهر بانتشاره واحتشاده دون أن يكون له هدف "[٩]

٢ – صور الاستعارة ومنها :والاستعارة هي : استعمال اللفظ في غير ما وضع له ، لعلاقة المشابهة مع قرينة صارفة من إرادة المعنى الأصلي . ومن صورها الواردة في التعبير عن مشاهد القيامة :

أ : تشبيه الذنوب بالأحمال الثقيلة على سبيل الاستعارة التصريحية :في قوله تعالى : ((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ)) الأنعام: ٣١ . ففي النص استعارة تصريحية في قوله : ((وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ)) بمعنى : خطاياهم وذنوبهم محمولة على ظهورهم ، شبَّه الذنوب بالأعمال الثقيلة ، ثم حذف المشبه وأبقى المشبه به ، وكشف الغرض البلاغي بيان سوء حال الكافرين ، إلى ذلك يذهب صاحب الجدول فيقول : " الاستعارة التمثيلية التصريحية: في قوله تعالى : ((وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ))، أي يحملون ذنوبهم وخطاياهم وجعل الذنوب والآثام محمولة على الظهر من باب الاستعارة التمثيلية التصريحية، فقد شبه الذنوب بالأوزار الثقيلة، ثم حذف المشبه وأبقى المشبه به. والمراد بيان سوء حالهم وشدة ما يجدونه من المشقة والآلام " [١٠] .

ب : تصوير انقطاع علاقاتهم التي كانت لهم في الدنيا :في قوله تعالى : ((وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ)) الأنعام: ٩٤. وفي النص تشبيه ما كان بين الكافرين من صلاة وعلاقات في الدنيا بالاجسام الملتصقة ثم حذف المشبه به وأبقى شيئا من لوازمه وهو (تَّقَطَّعَ) على سبيل الاستعارة المكنية ، وتقطعت كل تلك العلاقات وتفرقت تلك الجماعات .

ت : تصوير ضلالهم بصورة العمى:في قوله تعالى(وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ٠فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنبَاء يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لا يَتَسَاءَلُونَ)) القصص: ٦٥ – ٦٦ . وفي النص استعارة تصريحية تبعية شبه فيها ضلال الكافرين وعدم اهتدائهم إلى سبيل المؤمنين بالعمى (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنبَاء) ، فحذف المشبه وأبقى المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ، وكشف الغرض البلاغي استعارة العمى لعدم الاهتداء ، وفيه " إسناد العمى الى الأنباء مجاز عقلي " [١١] .

ث : تصوير الحق بصورة النور :في قوله تعالى :(وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) الزمر: ٦٩ . وفي النص استعارة تصريحية شبه فيها الحق بالنور فحذف المشبه وأبقى المشبه به ، كشف عن جمال إشراقات نور العدل الإلهي الذي اكتست به الأرض واستنارت ، يقول صاحب الجدول : " قد استعار الله عز وجل النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل " [١٢] .

ج : تصوير السلطان بصورة النفس الهالكة :في قوله تعالى (هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ)الحاقة: ٢٩ . وفي النص استعارة مكنية شبه فيها السلطان بالنفس التي تهلك، فحذف المشبه به وأبقى قرينته (الهلاك) ، وكشف الغرض البلاغي عن بلاغة استعمال لفظ (هلك) للفناء التام

ح : تصوير الموت بصورة الرقاد :في قوله تعالى : ((قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)) يس:٥٢ . وفي النص استعارة تصريحية (مَّرْقَدِنَا) شبه فيها الموت بالرقاد وحذف المشبه ، وأبقى المشبه به ، على سبيل الاستعارة التصريحية ، ليكون أبلغ في إظهار الغرض البلاغي أنَّ النوم أظهر من الموت ، وكذا الاستيقاظ أظهر من تلك الرقدة بعد الموت ؛ ولأن النوم والاستيقاظ يتكرر خلافا للموت فإنَّه لا يتكرر .

خ : تصوير اشتعال النار كالانسان المغتاظ :في قوله تعالى : ((تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ)) الملك: ٨وفي النص استعارة تصريحية ، إذ شبه اشتعال النار بالكفار كالإنسان المغتاظ ، لفرط تغيُّضها وتأثيرها عليهم ، فحذف المشبه وأبقى المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية ، وكشف الغرض البلاغي عن بلاغة استعارة لفظ (الغيض) المحسوس المدرك لبيان ما يدعو إليه من شدّة الانتقام ، يذهب الرماني إلى القول : " فقد اجتمع شدّة في النفس تدعو إلى شدّة انتقام في الفعل وفي ذاك أعظم الزجر وأكبر الوعظ ، وأَدَل دليل على سعة القدرة وموقع الحكمة " [١٣] .

د : الصورة الفنية على سبيل الاستعارة التصريحية :في قوله تعالى : ((لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولا)) الفرقان: ٢٩ . وفي النص صورة فنية على سبيل الاستعارة التصريحية ، في قوله تعالى : (لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي) ، والضلال في المعنى الحسي : الضياع ، واجتماع المعنى الحسي مع مفردة (السبيل) رسما صورة حسية ، لإنسان تاه في فضاء البرية ، وأصابه كرب وبلاء وهلاك وشقاء وللفظ (جاء) بعدٌ تصويري ، واستعارة مكنية ، وغرض بلاغي ، أدركه ابن عاشور فيقول :" وَالْمَجِيءُ فِي قَوْلِهِ: إِذْ جاءَنِي مُسْتَعْمَلٌ فِي إِسْمَاعِهِ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّ الْقُرْآنَ جَاءٍ حَلَّ عِنْدَهُ [١٤] " ، ولأنَّ الحوار وسيلة مهمة من وسائل التصوير ، كما يذهب إلى ذلك البدوي فيقول : " والحوار كما ترى ينقل الحقيقة أمامك مصورة " [١٥] .

٣ – صور المجاز :يُعد المجاز بتنوع أشكاله وألوانه ، كاشفا ومظهرًا للصورة الفنية وتشكلها ، عبر ابتعادها بالمتلقي عن الأغراض المباشرة في النصوص ، والعدولُ به إلى الجانب المخفي لاستكشلف جواهره وجميل معانيه ، ويحفل القرآن بالصور الفنية الحسيّة والمعنوية ، يقف البحث لبيان نماذج منها :

أ : وضع المسبب مكان السبب لعلاقة المسببية:في قوله تعالى :(وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ)الأنعام: ٩٤ . وفي النص المجاز في (خَوَّلْنَاكُمْ) بمعنى : أنكم تركتم ما وهبناكم من أرزاق وأموال . ووضع المسبب (الخيلاء) محل السبب (الأموال) ، والعلاقة بينهما المسبَبية ، وكشف الغرض البلاغي عن قصدية المقابلة بين تصوير حال المشركين الضالين يوم الجزاء الأكبر وهم فرادى من كلِّ شيء ، وصورتهم يوم كانوا في الحياة الدنيا متكبرين متجبرين ، في المعصية والملذات غارقين .

ب : المجاز المرسل وعلاقته الجزئية :قوله تعالى : ((لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)) المؤمنون: ١٠٠ . وفي النص مجاز مرسل (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ) وعلاقته الجزئية ، وجاء التعبير عن هذا الأمر بجزءٍ منه تهكما واستخفافا بقول الكافر بعد فوات الأوان ، لعدم جدوى قوله ، ولتفريطه فيما مضى من سني عمره ، وعدم خلوص نيّته وسوء فعله .

ت : اطلاق اسم المسبَب على السبب على سبيل المجاز الذي علاقته المسبَبية : في قوله تعالى:(أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ٠قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ)) المؤمنون: ١٠٥ – ١٠٦. وفي النص المجاز (شِقْوَتُنَا) المشتقة من الشقاوةِ تعبيرًا عن اللذات والشهوات التي غلبتهم بزعمهم ، أطلق في النص اسم المُسبَب على السبب ، والعلاقة ههنا المسبَبية ، إلى ذلك يذهب الأندلسي فيقول: " الشِّقْوَةُ الْهَوَى وَقَضَاءُ اللَّذَّاتِ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى الشِّقْوَةِ. أَطْلَقَ اسْمِ الْمُسَبِّبِ عَلَى السَّبَبِ " [١٦] .

ث : التخييل والتصوير على سبيل الحقيقة والمجاز :في قوله تعالى:(يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ) ق: ٣٠. وفي النص تخييل وتصوير للمعنى ، في مشهد تقشعر لها الأبدان ، وتشيب من هوله الولدان ، في سؤال جهنم وجوابها من قبل العزيز – جلّ جلاله –من باب الإسناد العقلي على رأي عدد من المفسرين .ويرى الباحث خلاف ذلك وأنَّ السؤال هو من باب الحقيقة المدركة المحسوسة التي أسبغها على جهنم وأعطاها من صفات رؤية الكافرين والتغيُّظ عليهم وكأنَّها كائنٌ حيّ ، أكد ذلك الكتاب المبين في قوله تعالى :(إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا) الفرقان: ١٢، وقوله تعالى :(إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ) الملك: ٧، ويعضد ما ذهبنا إليه قولُ الأندلسي في قوله تعالى : (هَلِ امْتَلَأْتِ) : " هَلِ امْتَلَأْتِ : تَقْرِيرٌ وَتَوْقِيفٌ، لَا سُؤَالُ اسْتِفْهَامٍ حَقِيقَةً، لِأَنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِأَحْوَالِ جَهَنَّمَ. قِيلَ : وَهَذَا السُّؤَالُ وَالْجَوَابُ مِنْهَا حَقِيقَةً. وَقِيلَ: هُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَيْ نَقُولُ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ " [١٧] .

٤ – صور الكناية ، ومنها :

أ : لطف الكناية عن المكنى به :في قوله تعالى : ((حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) فصلت: ٢٠ . وفي النص الكناية المعبرة بلفظ ﭻ ﯩ ﭼ عن كبيرة الزنا بطريقة مُهَذبَةٍ ، وبألفاظٍ مُؤدبَةٍ ، ويذهب الزمخشري إلى القول : أن " المراد بالجلود: الجوارح . وقيل : هي كناية عن الفروج [١٨] " .

ب : الكناية عن النسبة : في قوله تعالى : ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ الزمر: ٥٦ . وفي النص الكناية ، وفيه حذف أظهر التفريط والتقصير في طاعة الله – تعالى – ، بمعنى في حقه ، وهو كناية عن نسبة التقصير والتفريط في الطاعة نفسها .

ت : التصوير والتخييل على سبيل الكناية عن الصفة :في قوله تعالى :(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)الزمر: ٦٧ . وفيه تجسيم لمشهدٍ مهول من مشاهد القيامة ، ويقينًا أنّ الباحثين يُقِرونَ بأنّ كلّ ما جاء في القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف من إضافة (اليَدِ ، أو ، الأيْدِي ، أو ، اليمين ، أو ، غَيْرها) إلى اللّه – جلّ وعلا – ؛ فإنما هو على سبيل المجَازِ والاستعارة وأنَّهُ – تبارك وتعالى – مُنَزَّه عن التَّشْبيه والتَّجسيم ، يقول الطبري : " يقول تعالى ذكره : والأرض كلها قبضته في يوم القيامة (وَالسَّمَاوَاتُ) كلها (مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) فالخبر عن الأرض مُتَنَاهٍ عند قوله : يوم القيامة [١٩] " ، وفيه تصوير وتخييل لبيان عظمة العزيز الجليل واقتداره : (وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) تعبير رهيب ومهيب كناية عن الصفة ، والأرضون السبع ومن عليهنَّ ومن فيهنَّ جاءت مؤكدة بلفظ (جَمِيعًا) معطوف عليها (وَالسَّمَاوَاتُ) للتعظيم والتفخيم والمبالغة في تصوير جمال قدرة الجبار العظيم وجلاله – سبحانه وتعالى علوا كبيرا – .

ث : النظر الخفي كناية عن الذل والهوان في قوله تعالى : ((وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ)) الشورى: ٤٥ . وفي النص الكناية المعبرة عن صفة الذل والهوان بالنظر الخفي ، وهو ذاته النظر إلى المكاره ، وكشف الغرض البلاغي ما عليه حال الفجار من الذل والانكسار ، وبنحو الذي ذكرنا قوله تعالى : ((خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ)) القمر: ٧ . كنى عن الذل والعار ، والهوان والانكسار ، بالنظر بطرف خفي ، إلى ذلك يذهب الزمخشري إلى القول : " يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ، أي : يبتدئ نظرهم من تحريك لأجفانهم ضعيف خفي بمسارقة ، كما ترى المصبور ينظر إلى السيف [٢٠] " .

ج : التعبير عن الانتقام بطريق الكناية : في قوله تعالى : ((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ)) فصلت: ٢٩ . وفي النص كناية عن صفة الانتقام .

ح : توظيف الفعل (أُلقوا) للتعبير عن حقارة الكافرين : في قوله تعالى :(فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ) الملك: ١١. وفي النص إثارةٌ فنية صوَّرت جهنم ووظفت الفعل (أُلقوا) للتعبير عن حقارة الكافرين ، ومثلت انطراحهم في النار مثلما يطرح الحطب ، وختم المشهد بعد اعترافهم بالكفر في صورة دعاء بلفظ جامع مانع ف (سحقًا) قال – تعالى –:(فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ) الملك: ١١. وجاء لفظ (السحق) معبرا ودالاً ، إلى ذلك تذب بنت الشاطئ إلى القول : " وأما السحق ففيه دلالة انسحاق وتفتتُّ، من أصل معناه في تَفتيت المسحوق، ومنه قيل السحق، للثوب البالي [٢١] " .

خ : الحركة الحسيّة بعض الأنامل إظهاراً للحسرة والندم :في قوله تعالى : ((وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا • يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا • لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولا)) الفرقان: ٢٧ – ٢٩ . وفي النص كنايات ، وفيه مشهد حمل بين طياته جمال التصوير، ودقة التعبير ، صوَّر المنلوج الداخلي صراع نفسي في تأنيب النفس وانفعالاتها ، كأنه شيء محسوس .وفي النص صورة فنية ، وحركة حسيَّة ، لما أذعنت نفوسهم للندم ، عبّروا عن ذلك بعض الأنامل ، إلى ذلك يذهب الزمخشري فيقول : " كنايات عن الغيظ والحسرة، لأنها من روادفها، فيذكر الرادفة ويدل بها على المردوف، فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة، ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكنى عنه [٢٢] وكشف الغرض البياني

عن توظيف (العض) على اليدين لإظهار الحسرة والندم ، على ما مضى وتقدَّم ، يذهب أبو حيان إلى القول : " العَضُّ: الشدُّ بالأسنان عَلَى الشَّيْءِ [٢٣] "

المبحث الثاني : التشبيه الحسّي في مشاهد القيامة والأثر التصويري فيها :يعد التعبير الحسي أكثر تأثيرا في نفوس المتلقين ، وأكثر إيضاحًا للفكرة ، وتوصيلا للمعنى ، فهو يلامس الحواس حتى تدرك المبتغى ، وإلى ما النص إليه يسعى ، ولأنَّنَا اخترنا عنوانًا لبحثنا أسميناه (التشبيه الحسي وأثره التصويري في مشاهد القيامة) فإنّ البحث سيتقصى مواطن التشبيه الحسّي ، والصورة المحسة المدركة وتأثيرها في المتلقين ، ويلتحق بالحسّي الصور المتخيّلة أو المجسمة ، إلى ذلك يذهب السكاكي فيقول : إنَّ " النظر في طرفي التشبيه ، المشبّه ، والمشبَّه به ، إما أن يكونا مستندين إلى الحس ، وإما إلى الخيال [٢٤] " ونعرض فيما يأتي أشكالاً للتصوير الحسّي في مشاهد القيامة ، كاشفين عن الأثر التصويري لكل مقطع منها ، إذ يتجلى الأثر التصويري في مشاهد القيامة بما يتركه في نفوس المتلقين من قناعات اتسع لها خيالهم وانزجرت بها نفوسهم . ويطبع التصوير بوصفه الأداة المفضلة في أساليب القرآن أثَرَهُ في عقول المتلقين وقلوبهم صورة إرهاصات القيامة القرآنية مذ بدياتها حتى يوم الفصل ، وقف البحثُ على مشاهد القيامة القرآنية عبر إيراد نماذج من آيات المشاهد في النصوص القرآنية ، ومن محاسن الطرق التصويرية في التعبير ، أنَّها تخاطب الحس ، وتصل إلى النفس ، يسعى البحث لتتبع تلك المشاهد ، ورصد صورها التعبيرية : المشهد الأول : بداية إرهاصات القيامة الكبرى ، وتتضمن صورتين : تبدأُ إرهاصات القيامة مع انغماس الناس وغفلتهم بالدنيا وملذاتها وانصرافهم إليها ، وقد اختلف العلماء – رحمهم الله – في عدد النفخات في الصور ، والذي يميل إليه الباحث : أن عدد النفخات في الصور اثنتان ، " وَرُوِيَ أَنَّ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعِينَ [٢٥] " . ودليلنا ما ذكره القرآن الكريم وما صح نقله عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسيأتي البحث في هذا تفصيلا أ : النفخة الأولى ، وتسمى (نفخة الصعق) ، قال تعالى : ((وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ))الزمر: ٦٨ ، وفي النص ذكرٌ لنفختين ، تموت في الأولى الخلائق أجمعها إلا من استثناهم – سبحانه وتعالى – وقيل : هم (جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل) وتسمى نفخة الصعق ، يقول ابن عاشور: " وَالصَّعْقُ: الْإِغْمَاءُ مِنْ خَوْفٍ أَوْ هَلَعٍ قَالَ تَعَالَى : ((وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا)) الأعراف: ١٤٣ ، وَأَصْلُهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الصَّاعِقَةِ لِأَنَّ الْمُصَابَ بِهَا يُغْمَى عَلَيْهِ أَوْ يَمُوتُ [٢٦] " وفي الثانية (فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ)، ولقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ ، قَالَ : أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ : أَبَيْتُ، قَالَ : أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ قَالَ : أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: " ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ " [٢٧] ب : نفخة الصور الثانية وتسمى (نفخة البعث) قال تعالى : (فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ) ، وفي هذا المشهد المهيب ، والموقف الرهيب ، ينبري أثر التصوير الحسي ليخيل للنَّاس مشهد خروجهم من القبور، وانشغالهم عما سوى النظر إلى رحمة الله ، تلك اللقطات التعبيرية المحسوسة ، التي يموج النّاس فيها موجا ، ويسيرون فوجا فوجا ، ((يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا)) النبأ: ١٨ ، ومشهد فتح أبواب السماء التي تزيد من حالة الهلع والقلق ((وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا))النبأ: ١٩ ، ثُمّ الفزع الأعم المُخيف حين تسير الجبال ، في مشهد تجسيم الجبل فيه وكأنّه شخص يحث السير ((وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا)) النبأ: ٢٠ . تتداخل المشاهد فيما بينهما لتصور حالة الخلائق في تلك المضائق ، حتى ليبلغ الخوف عندهم كلَّ مبلغ ، لهول الموقف وشدّته ، قال تعالى : ((يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)) الحج: ٢ . حالة الذهول التي تصيب كل الخلائق وكأنهم سكارى من هول ذلك اليوم العظيم وفي ذلك يقول الفخر الرازي : " فَصَاحِبُ الصُّورِ يَبْلُغُ فِي الْقُوَّةِ إِلَى حَيْثُ أَنَّ بِنَفْخَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُ يُصْعَقُ مَنْ في السموات وَالْأَرْضِ، وَبِالنَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ مِنْهُ يَعُودُونَ أَحْيَاءً. فَاعْرِفْ مِنْهُ عِظَمَ هَذِهِ الْقُوَّةِ [٢٨] " ، ثم يقوم النّاس للحساب ، قال تعالى : ((لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ٠ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)) المطففين: ٥ – ٦ ، وفي هذا اليوم العظيم يقوم النّاس كلهم للحساب سواسية لا فرق بين أبيض وأسود ، ولا بين عربي وأعجمي ، وكل مشغول بنفسه عن غيره لهول الموقف ، قال تعالى : ((فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ٠ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ٠وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ٠وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ٠ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)) عبس: ٣٣ – ٣٧ .

المشهد الثاني : تبديل الأرض, وتبديل السماء وانفتاح أبوابها ، ويتضمن خمسة صور :

أ : تتبدل الأرض غير الأرض ، والسماء كذلك : قال تعالى : ((يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ لِلّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)) إبراهيم: ٤٨ . فالأثر التصويري في النص حفَّز العقل إلى استحضار أمر راسخ في الذهن ، هو أنَّ أمور الدنيا كانت تتحول بالأسباب ؛

لكنّها عند قيام الساعة يحدث كل شيء بلا أسباب ، والدليل أنَّ الأرض تتبدّل غير الأرض ، وكذا السموات ، فتذهب السماء الدنيا وأرضها ، وتأتي سماء الميعاد وأرضها ، مشهد يقصر عن استيعابه كثيرٌ من الخلائق .ب : انخساف الشمس والنجوم ، قال تعالى : ((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ٠وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ)) التكوير:١ – ٢ ، وفي النص " توافق الفواصل رعاية لرءوس الآيات مثل : كُوِّرَتْ، سُيِّرَتْ، سُجِّرَتْ، سُعِّرَتْ " [٢٩] ، فالشمس تتكور وتُصبح على غير هيئتها، وتخبو أضواء النجوم وتموج السماء ثمّ تنشق وتموج وتنصهر والله أعلم بكيفية ذلك كله كلُّ ذلك يجري على مرأى ومسمع الخلائق ، وتكاد القلوب تنخلع لشدّة ذلك اليوم .ت : انبساط الأرض مسرح ساحة الحساب ، قال تعالى : ((وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ)) الانشقاق: ٣ . فتكون الأرض مبسوطة كلها وممدودة لا فيها نتوء ولا اعوجاج ؛ وذلك حتى تتسع للنَّاس فيكونوا كلهم واقفين على استواء واحد ينتظر كلٌ منهم حسابه .ث : الأرضُ تخرج كنوزها ، قال تعالى : ((وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ)) الانشقاق: ٤ . وفي النص استعارة مكنية " شبه حال الأرض بحال المرأة الحامل، تلقي ما في بطنها عند الشدة والهول، ثم حذف المشبه به، واستعار لفظ الإلقاء " [٣٠] ، فيخرج كلّ ما في الأرض من الموتى المدفونين ، فتلقي الأرض كل ما في باطنها على ظهرها وتتخلى عنه .ح : تمثيل الجبال كأنّها شخص يمشي ، وفي ذلك تخييل حسي صوَّرَ الجبال كأنهم أشخاص يمشون ، ثم تنسف ، ثم تختفي ، قال تعالى(وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا)لكهف: ٤٧ . وقال تعالى : ((وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ)) القارعة: ٥ . وقال تعالى : ((وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا)) النبأ: ٢٠ . ثلاثة مشاهد تتداخل توقيتاتها في مشاهد القيامة ، فمن أهوال يوم القيامة الحسّية أنّ الله تعالى يسير الجبال إلى مصيرها ، وأنَّ السراب هو الشيء الذي يُتوهم وجوده وهو من باب التخييل ، ومع أنَّ الجبال هي أرسخ شيء على الأرض ، ضرُب المثال بها ، وصيَّرها هباء كأنّها لم تكن ، وصوّر لنا أحوالها في ذلك اليوم المهول فمنها ما يُسيره الله تعالى ، ومنها ما ينسفه، ومنها ما تكون كالعهن المنفوش ، مقطعة ممزقة ، متشرذمة كأنَّها الصوف المندوف ج : التشبيه الحسّي في تصوير طعام الكفار : في قوله تعالى :(إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ٠ طَعَامُ الْأَثِيمِ ٠ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ٠ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ))الدخان: ٤٣ – ٤٦ . ففي النص تشبيه مرسل مجمل ، صوَّرَ طعام الكفّار بلسعِ من النار يحرق ما في بطونهم وكأنّما طُعموا نحاسًا يشوي بطونهم ، وزيتًا حارًا يشوي وجوههم ، وفيه " السجع الرصين غير المتكلف الذي يزيد في رونق الكلام وجماله " [٣١] ، وبنحو هذا قوله تعالى : ((وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)) الكهف: ٢٩ .

المشهد الثالث : التعارف والأهوال ونزول الملائكة ، ويتضمن صورتين :

أ : تعارف الناس فيما بينهم في موقف الحساب ، قال تعالى : ((وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)) يونس: ٤٥ .في ذلك اليوم يشعر النّاس بقصر الحياة الدنيا مقارنة بالآخرة ، وفيه يتعرف الآباء والأمهات إلى أبنائهم وأرحامهم ، يقول الإمام النسفي : " استقصروا مدة لبثهم في الدنيا أو في قبورهم لهول ما يرون فـ ((يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ)) يعرف بعضهم بعضاً كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلاً وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الأمر عليهم [٣٢] " ، وفي النص تشبيه لسرعة انقضاء ما عاشوا : " .. ((وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً)) مِنْ نَهَارٍ، فَهَذَا تَشْبِيهٌ لِسُرْعَةِ انْقِضَاءِ مَا عَاشُوا فِي الدُّنْيَا إِذَا رَأَوُا الْعَذَابَ [٣٣] " ، ولو دققنا النظر وصوبنا البصر لفهمنا جمال التصوير وما يتركه من أثر، " وإذا نظرت إلى قوة التشبيه مقترنة بقوله: يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ أدركت مدى ما يستطيع أن يحدثه في النفس من أثر [٣٤] " .

ب : مشهد التذكر والتحسر ، في قوله تعالى : (كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٠وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٠وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى)) الفجر: ٢١ – ٢٣ . *وهو مشهد رهيب ، فيه تهديد ووعيد ، لا الأموال ولا الملذات والقينات تدوم لكم وتبقى وجاء أثر التصوير ليعلن*النفير ، ليومٍ يُعرفُ من بعده المصير ، هولٌ شديد ، تدك فيه الأرض وجبالها دكا ، ويقدم الله – سبحانه – بكوكبة من الملائكة صفا صفا ، ويؤتى بجهنّم تجرها الزبانية وشررها يتطاير، ذلك يوم التذكر والتحسّر ، وهيهات فقد فات الأوان ، وانقضى الزمان ، فاليوم يوم الجزاء ، قال تعالى (*فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ٠يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَى ٠ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى)) النازعات : ٣٤ – ٣٦* .

المشهد الرابع : صورة كون الجزاء من جنس العمل ، ويتضمن أربعة صور :

أ : مشهد الخيبة والخسران ، لمن عصى الرحمن ، قال تعالى : ((قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا ٠الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ٠أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ٠ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ

بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ۝إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلا)) الكهف: ١٠٣ – ١٠٧ . وفي النص " الجناس الناقص: في قوله تعالى : (وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)، ويسمى جناس التصحيف " [٣٥] ، وفيه تصوير الخيبة والخسران ، والذل والهوان ، لمن عصى وكفر ، وكذّب بلقاء الله – عزَّ وجل – ، واستهزأ بآيات الله ورسله ، فإنَّ جهنم مأواهم ، وأنَّ المؤمنين الصادقين الذين يعملون الصالحات ، كانت جنات الفردوس لهم سكنا ، فنعم الأجر ، ونعم الجزاءب : مشهد تحقيق الوعيد للمكذبين ، قال تعالى : ((إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۝فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ ۝وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۝وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ)) المرسلات: ٧ – ١٥ . وفي النص تأكيد قسم عظيم " أي وأُقسم بالرياح الشديدة الهبوب، إذا أُرسلت عاصفة شديدة، قلعت الأشجار، وخربت الديار، وغيَّرت الآثار " [٣٦]ت : مشهد بشارة المتقين ، ونذارة الكافرين ، قال تعالى : ((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝ لّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا ۝ جَزَاء مِّن رَّبِّكَ عَطَاء حِسَابًا ۝ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لّا يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا ۝إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا)) النبأ: ٣١ – ٤٠ . وفي النص وصف لبشارات عديدة يمتن الله – تعالى – بها على عباده المؤمنين الصادقين أي إن للمؤمنين الأبرار الذين أطاعوا ربهم في الدنيا، موضع ظفر وفوز بجنات النعيم، وخلاص من عذاب الجحيم " [٣٧] ث : مشهد الختام وانتهاء الحساب بانصراف أهل الجنّة إلى الجنّة وأهل النار إلى النار مع انتقاص أعدادهم ، قال تعالى : ((يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) التغابن: ٩ . وفي النص استعارة تمثيلية في قوله ((يَوْمُ التَّغَابُنِ)) ، يقول صاحب الجدول ، أن التغابن : " مستعار من تغابن القوم في التجارة، وهو أن يغبن بعضهم بعضا، لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كان سينزلها هؤلاء الأشقياء لو كانوا سعداء، ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كان سينزلها هؤلاء السعداء لو كانوا أشقياء " [٣٨] ، كشف الغرض البلاغي عن التهكم بالأشقياء والطغاة ، وأنَّ مآلهم ومصيرهم الذي سيبلغوه إنَّما هو استحقاقهم وليس بغبن .

الخاتمـــــــــــة

إنَّ التصوير الفني في مشاهد القيامة القرآنية ، قد أخرج المعاني الذهنية بصورة حسّية كأنَّها صور شاخصة أو متحركة ، وعدل بها عن التعبير المعتاد .

١) ينبري اللفظ القرآني لتصوير المعنى وغرسه في الإحساس ، عن طريق تناسق حروفه ، وحركاته ، وتركيب مفرداته ، وجمله .

٢) يعمل التصوير القرآني على تجسيم المعنويات وتضخيمها ، وكأنها أجسام تتحرّك تبعًا لورودها في النص القرآني ، لتضفي في نفوس المتلقين إحساسا مدرِكًا وشعورًا متأثِّرًا .

٣) اقتضت الحكمة الإلهية في أنْ تكون كلمة (القيامة) آخر مرة وردت في سورة القيامة ، لبيان المنهج الرباني في إعجاز القرآن الكريم

٤) كشف جمال التشبيه المرسل المجمل ، عن تصوير طعام الكفّار بلسعِ من النار يحرق ما في بطونهم وكأنّما طُعموا نحاسًا يشوي بطونهم ، وزيتًا حارًا يشوي وجوههم .

٥) أظهرت الاستعارة التمثيلية عن نزول السعداء منازل الأشقياء التي كان سينزلها هؤلاء الأشقياء لو كانوا سعداء، ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كان سينزلها هؤلاء السعداء لو كانوا أشقياء ، فكانت مدعاةً تفكُرٍ وتدبر لمن ألقى السمع وهو شهيد .

٦) طبع التصوير بوصفه الأداة المفضلة في أساليب القرآن وخصوصا (التصوير الحسّي) أثرَهُ في عقول المتلقين وقلوبهم صورة إرهاصات القيامة القرآنية مذ بدياتها حتى يوم الفص

المصادر واالمراجع

القرآن الكريم
١- أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
٢- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت ١٤١٩ هـ) ، دار المعارف ، ط ٣ .
٣- إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨ هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ .
٤- البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت .
٥- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ .
٦- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .
٧- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
٨- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني – الخطابي – الجرجاني ، تحقيق محمد خلف الله – محمد زغلول سلام ، دار المعارف – مصر ، ١٩٧٦ .
٩- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
١٠- الجدول في إعراب القران ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦ هـ) ، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ .
١١- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ : ٦ / ١٦٥ ، رقم الحديث : ٤٩٣٥ .
١٢- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط ١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
١٣- الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد ، أبو العباس ، (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
١٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ .
١٥- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ .
١٦- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧ هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة ، ٢٠١٠ م .

١٧- معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب – بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

١٨- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ٣ – ١٤٢٠ هـ .

١٩- مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦ هـ) ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٢٠- من بلاغة القرآن ، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت ١٣٨٤ هـ) ، نهضه مصر – القاهرة ، ٢٠٠٥ .

٢١- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧ هـ) ، مطبعة الجوائب – قسطنطينية ، ط ١ ، ١٣٠٢

٢٢- الواضح في علوم القرآن ، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب / دار العلوم الإنسانية – دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .

هوامش البحث

---

[١] لسان العرب : مادة : (شبه) ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ .

[٢] البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ط : ١٤٢٠ هـ : ١ / ١٧٨ .

[٣] أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م : ١ / ٤٩٣ .

[٤] الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد ، أبو العباس ، (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م : ٣ / ٤١.

[٥] نقد الشعر ، نقد الشعر ، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧ هـ) ، مطبعة الجوائب – قسطنطينية ، ط ١ ، ١٣٠٢ : ١ / ٣٧ .

[٦] المثل السائر ، ابن الأثير في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧ هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة ، ٢٠١٠ م : ١ / ٣٩٤ .

[٧] إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨ هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١ ، ١٤٢١ هـ : ٤ / ١٥١

[٨] الواضح في علوم القرآن ، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب / دار العلوم الإنسانية – دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م : ١ / ١٧٠ .

[٩] إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨ هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروتط ١ ، ١٤٢١ هـ : ٩ / ٣٧٤ – ٣٧٥

[١٠] الجدول في اعراب القران ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦ هـ) ، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ : ٧ / ١٢٥ .

[١١] إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨ هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١ ، ١٤٢١ هـ : ٧ / ٣٦٦ .

[12] الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦ هـ) ، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ : ٢٤ / ٢١١

[13] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني – الخطابي – الجرجاني ، تحقيق محمد خلف الله – محمد زغلول سلام ، دار المعارف – مصر ، ١٩٧٦ : ٨٧ .

[14] التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ : ١٩ / ١٦ .

[15] من بلاغة القرآن ، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت ١٣٨٤ هـ) ، نهضه مصر – القاهرة ، ٢٠٠٥ : ١ / ١٨٧ .

[16] البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت : ٧ / ٥٨٦ .

[17] المصدر نفسه : ٩ / ٥٣٨ .

[18] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ : ٤ / ١٩٥ .

[19] جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م : ٢١ / ٣٢٤ .

[20] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ : ٤ / ٢٣١ .

[21] الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت ١٤١٩ هـ) ، دار المعارف ، ط ٣ : ١ / ٤٦٤ .

[22] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ٣ – ١٤٠٧ هـ : ٣ / ٢٧٦ .

[23] البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ط : ١٤٢٠ هـ : ٧ / ١٨٨ .

[24] ينظر بتصرف : مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦ هـ) ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م : ١ / ٣٣٣

[25] البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت : ٩ / ٢٢١.

[26] التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ : ٢٧ / ٨١ .

[27] صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ : ٦ / ١٦٥ ، رقم الحديث : ٤٩٣٥ .

[28] مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ٣ – ١٤٢٠ هـ : ٢ / ٣٨٧ .

[29] صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط ١ – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م : ٣ / ٥٠١ .

[30] الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦ هـ) ، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ : ٣٠ / ٢٨١ .

[31] صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط ١ – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م : ٣ / ١٦٦ . وينظر : الجدول في إعراب القرآن : ٢٥ / ١٣٥ .

[32] تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م : ٢ / ٢٥ .

[33] البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت : ٩ / ٢٢١.

[34] من بلاغة القرآن ، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت ١٣٨٤ هـ) ، نهضه مصر – القاهرة ٢٠٠٥ : ١ / ١٥٩

[35] الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦ هـ) ، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ : ١٦ / ٢٦٠ .

[36] صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط ١ – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م : ٣ / ٤٧٦ .

[37] صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط ١ – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م : ٣ / ٤٨٥ .

[38] الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦ هـ) ، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ : ٢٨ / ٢٧١ .